(136) لاتصاف ما سواه بصفة الإمكان. وقد بيّـَنت الآية هذه الحقيقة بقولها: (إِلـَى اللـّهِ وَاللـّهُ هُو [أي وحده] الْغـَنِيّ ُ). على أنّ القرآن الكريم لا يعتبر الإنسان محتاجاً وفقيراً إلى اللـّه قبل الخلق فحسب، بل هو محكوم لهذا الفقر والحاجة حتى بعد أن يرتدي حلـّة الوجود .. وهذا هو ما تفيده جملة : (أَنتـُمُ الْفـُقـَرَاءُ إِلـَى اللـّهِ) فهي كما نلاحظ لم يؤخذ فيها "قيد الزمان الماضي" فلم يقل مثلاً: كنتم الفقراء إلى اللـّه، بل بإطلاقها وعدم تقيدها بالزمان تشمل الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا يعني بكل وضوح أنّ الإنسان محتاج إلى اللـّه سبحانه، وجوداً وبقاءً. وينقل الحكماء والفلاسفة المسلمون في هذا الصدد حديثاً عن الرسول الأعظم ـ صلـّى ا عليه وآله وسلـّم ـ يقول فيه: "الفقر سواد الوجه في الدارين"(1). ويقال: إنّ مراد النبي الأكرم ـ صلـّى ا عليه وآله وسلـّم ـ من هذه العبارة هو: الإشارة إلى أنّ حاجة الإنسان إلى اللـّه أمر ملازم له في الدنيا والآخرة. وقد ركز القرآن الكريم في مواضع متعددة على صفة "الغنى" في الذات الإلهية بحيث يمكن اعتبار ذلك إشارة ضمنية أو صريحة إلى هذا البرهان، نعني: برهان الفقر والإمكان. وإليك فيما يلي بعض الآيات التي وصف اللـّه فيها بالغنى:

---

1 . تجد نصّ َ هذا الحديث في الكتب الفلسفية والعرفانية وسفينة البحار: 2/378.